في اللسانيات المصطلحية
مقاربة في إشكالية التداخل بين الأُسلوب والتركيب

د. مرتضى جبار كاظم
كلية الإمام الكاظم – ع – للعلوم الإسلامية الجامعة
dr.murtada1@gmail.com

إطار تعريفي

يحظى الاشتغال الاصطلاحي في دائرة الدرس اللساني بقيمة معرفية واسعة، تتأتى من ارتباط المصطلح بالعلوم كلها، وتنوعه في ميدان تلك العلوم. ومفاتيح العلوم مصطلحاتها، والسجل أو الثَبَت الاصطلاحي هو أول مظهر من مظاهر اكتمال العلوم واستقلالها وتكامل رصيدها المعرفي.

تسعى هذه الورقة البحثية إلى تعقّب – من وجهة نظر لسانية - مصطلحين يتردد استعمالهما في المنظومة اللغوية العربية، وهما "الأُسلوب" و "التركيب"؛ من أجل ضبط دلالتهما ومناويل استعمالهما، واجتناب التداخل الملحوظ بينهما؛ فطالما استعملا على نحو الترادف أو على سبيل إحلال أحدهما محل الآخر.

لم يكن من وكد هذه المقاربة الاشتغال بالموضوع في بعده التطبيقي؛ إذ الأخير يحتاج إلى استقراء دقيق للنصوص وتحليل إجرائي لأنماط من الخطاب اللغوي العربي، وربما يتهيأ ظرف للكتابة في الجانب الإجرائي في أعمال لاحقة.

انتظم مسار البحث في أربعة محاور، اشتغل الأول ببيان حدود العلاقة بين اللسانيات وعلم المصطلح، وعمل الثاني والثالث على تقديم بيانات عن الأسلوب والتركيب في المجالين اللغويّ والاصطلاحيّ، فيما كانت عناية المحور الرابع متجهة صوب قراءة المصطلحين مفهوميا في ضوء الثنائيات اللسانية (اللغة والكلام) و (الكفاية والأداء) و (المحور الاستبدالي والمحور التتابعي).

أولاً: اللسانيات والمصطلحية: التداخل والتخارج

يضطلع المصطلح بمهام أساسية في تكوين المعرفة وتأسيس هويتها، بمحافظته على أحادية مفاهيمها، وتمثيل مقولاتها، ونقل مبادئها. إلى جانب هذا، نجد مجال المعرفة الذي يتشكل فيه المصطلح، يوجه مفهومه ويحدد دلالته.

فالمصطلح منتج للمعرفة من جهة، وخاضع لأطرها العامة من جهة أخرى، وبهذا، ينتظم المصطلح في علاقة جدلية خصبة مع حقل المعرفة الذي يتشكل فيه[١].

ولا تتحقق سمة "النسقية" في أي حقل من حقول المعرفة إلا إذا احتوى على أنساق مفهومية، ولا يتسق ذلك إلا إذا ارتبطت تلك الأنساق بأنساق مصطلحية[٢] ، لذلك يُعرَّف المصطلح بأنَّه ((اللفظ أو الرمز اللغوي الذي يستخدم للدلالة على مفهوم علمي أو عملي أو فني أو أي موضوع ذي طبيعة خاصة))[٣]. فلا تستقيم العلوم إلا إذا قامت على مصطلحات دقيقة تؤدي حقائقها أداء صادقاً؛ فبالمصطلح يُستحضر المعنى بأيسر وسيلة، ويقرب إلى الأذهان؛ لذلك فإنَّ معظم الخلافات العلمية يرجع إلى خلاف في معنى الألفاظ ودلالاتها[٤].

شغلت مسألة ضبط حدود العلاقة بين اللسانيات والمصطلحية أوراق اللسانيين وملفاتهم، وتعددت رؤاهم في رسم طبيعة هذه العلاقة، فمنهم من عدَّ المصطلحية فرعا من فروع اللسانيات، ومنهم من عدَّها مجالاً معرفياً مستقلاً بذاته؛ وطرف

ثالث قائل باشتراك المصطلحية مع تخصصات معرفية متعددة: اللسانيات والمنطق وعلم الوجود وعلم المعرفة والتوثيق[٥].

تتوجه أنظار البحث صوب الرأي القائل بانتساب المصطلحية إلى حقل اللسانيات؛ وتتأتى شرعية هذا الانتساب من اشتراكهما في موضوع واحد هو المادة اللغوية، فضلا عن اتصال المصطلحية بعلم الدلالة والمعجم، وهي مجالات لسانية[٦].

يقول الدكتورعبد السلام المسدي: ((علم المصطلح، على ما نقدّر، ينتسب سلاليا إلى علوم التأثيل فالقاموسية فالمعجمية، ولكنه فرع جنيني عن علم الدلالة وتوأم لاحق للمصطلحية بحيث يقوم منها مقام المنظر الأصولي الضابط لقواعد النشأة والصيرورة))[٧].

تقدم اللسانيات خدمات أساسية للمصطلحية؛ ولا سيما في مجالات: الترجمة والتوثيق والتخطيط وصناعة المعجم وتعليم اللغات. ولا بد أن تحظى المصطلحات بفعالية ومعرفة لسانية: صوتية وصرفية ونحوية ودلالية؛ لبلوغ جودة تكوين المصطلح ومقبوليته[٨].

ويتداخل (المصطلح) مع (الكلمة) في بعض المقاربات الاصطلاحية إن على مستوى المفهوم، أو على مستوى الاستعمال والإجراء، فيجري التعاطي معهما بشكل مضطرب يفضي إلى التخريب الدلالي، ولمعالجة هذه المسألة يمكن اعتماد ثنائية (المبنى والمعنى) أو (الشكل والوظيفة) بوصفها محدِّداً موضوعياً إجرائيا[٩]، واحتكاماً إلى هذه الثنائية، تبرز المعطيات الآتية:

١ – يعد (المصطلح) من حيث المبنى أو الشكل وحدة معجمية تتساوق معاملاتها الصرفية والنحوية مع (الكلمة). فالمعيار البنيوي أو الشكلي ليس كافيا للتفريق بين المصطلح والكلمة.

٢ – ينتمي (المصطلح) بحسب المرجعية الإنتاجية أوالحاضنة التكوينية إلى اللغة الخاصة، أما (الكلمة) فتنتسب تكوينيا إلى اللغة العامة[١٠].

٣ – يتساوق(المصطلح) مع (الكلمة) في احتياجه إلى سياقات تضبط دلالته وتحددها، ولكنها سياقات مغايرة لسياقات الكلمة، (إذ تحتاج الكلمة إلى تصور دلالي تستقي معالمه الدلالية من محيطه السياقي اللغوي، ويحتاج المصطلح إلى تصور مفهومي يستقي معالمه المفهومية والتصورية من التعريف والتقييس، فيتسم المفهوم بالأنطولوجيا وتتسم الكلمة بالسياق وتعدد المعنى من سياق إلى آخر)[١١].

أي أن الكلمة تحمل دلالات سياقية، خلافاً للمصطلح الذي يحمل مفاهيم منطقية أنطولوجية.و((إذا كان اللفظ الأدائي في اللغة صورة للمواضعة الجماعية فإنّ المصطلح العلمي في سياق نفس النظام اللغوي يصبح مواضعة مضاعفة؛ إذ يتحول إلى اصطلاح في صلب الاصطلاح. فهو إذن نظام إبلاغي مزروع في حنايا النظام التواصلي الأول))[١٢].

٤ – يخضع (المصطلح) للتحليل اللساني والمفهومي والمتصوري، في حين تخضع (الكلمة) للتحليل اللساني والدلالي، وتكون الكلمة -غالبا- متعددة المعاني، أما المصطلح فيكون أحادي المعنى. ويجري الحديث في علم المفردات عن (الكلمة) بدوالها ومدلولاتها، في حين يكون الحديث في علم المصطلحات عن (المصطلح) بتسمياته ومفاهيمه[١٣].

ثانياً: مصطلح الأسلوب

يحدِّد ابن منظور (٧١١ هـ) الوجهة اللغوية للفظ "أسلوب" قائلاً: ((يُقال للسطر من النخيل: أسلوب. وكل طريق ممتد فهو أُسلوب... والأُسلوب الطريق والوجه والمذهب؛ يُقال أنتم في أُسلوب سوء، ويُجمع أساليب.

والأسلوب: الطريق تأخذ فيه، والأسلوب، بالضم: الفن؛ يُقال: أخذ فلان في أساليب من القول أي في أفانين منه))[١٤].

يتبين أمران عند النظر في التحديد اللغوي للفظ "أسلوب" وهما: البعد المادي الذي يتمثل في ارتباط مدلول الكلمة بمعنى الطريق الممتد أو السطر من النخيل. والبعد الفني الذي يتمثل في ارتباط مدلولها بأساليب القول وأفانينه.

ولعلَّ أدق تحديد للأسلوب في التراث العربي من الوجهة الدلالية يرجع إلى ابن خلدون (٨٠٨ هـ) الذي يقول في مقدمته عن الأسلوب: ((عبارة عن المنوال الذي ينسج فيه التراكيب، أو القالب الذي يفرغ فيه، ولا يرجع إلى الكلام باعتبار إفادته أصل المعنى الذي هو وظيفة الإعراب "أي النحو" ولا باعتبار إفادته كمال المعنى من خواص التركيب الذي هو وظيفة البلاغة والبيان، ولا باعتبار الوزن كما استعمله العرب فيه الذي هو وظيفة العروض وإنما يرجع إلى صورة ذهنية للتراكيب المنتظمة كلية باعتبار انطباقها على تركيب خاص ... وتلك الصورة التي ينتزعها الذهن من أعيان التراكيب وأشخاصها ويعيدها في الخيال كالقالب والمنوال، ثم ينتقي التراكيب الصحيحة عند العرب باعتبار الإعراب والبيان، فيرصها فيه رصاً، كما يفعل البناء في القالب والنسّاج في المنوال، حتى يتسع القالب بحصول التراكيب الوافية بمقصود الكلام، ويقع على الصورة الصحيحة باعتبار ملكة اللسان العربي فيه، فإنَّ لكل فن من الكلام أساليب تختص فيه وتوجد فيه على أنحاء مختلفة))[١٥].

وفي كيان هذا التوجه، يتأكد الارتباط بين الأسلوب وطرق أداء المعنى في صياغات مختلفة؛ إذ المؤشرات الأسلوبية لا تأتي على نسق واحد مطَّرد[١٦]، وهي أنماط تؤدي الوظيفة اللغوية بعد استيفاء ضوابط القاعدة

النحوية ومعاييرها. أي أنَّ الأسلوب يرتبط بالكيفية التي يتم فيها انتقاء الألفاظ وبناؤها في عملية التواصل.

ولم تبتعد فكرة (الاختلاف في طرق التعبير) من تعريفات اللسانيين الغربيين للأسلوب، فالأسلوب – بحسب تصريح قاموس ريشليه - ((هو طريقة كل شخص في التعبير؛ لذا يوجد من الأساليب بقدر ما يوجد من الأشخاص الذين يكتبون))[١٧]. ويكشف هذا التحديد الخاصية الفردية الذاتية التي يتسم بها الأسلوب.

ويقدم "بوفون" تعريفاً فلسفياً متعالياً للأسلوب بقوله: ((إنَّ الأسلوب هو الإنسان، ومعنى ذلك أنَّ الأسلوب هو الصيغة (...) والمذهب الذي يذهبه كل واحد من الكتاب في التأليف بين ألفاظه وصوره (...) وقد يطلق الأسلوب في الأخلاق وعلم الاجتماع على المنهج الذي يسلكه الأفراد والجماعات (...) أو يطلق على طريقة الفيلسوف في التعبير عن مذهبه (...) ومن معاني الأسلوب إطلاقه على طريقة المؤلف في تنسيق أفكاره، فالأسلوب بهذا المعنى هو الترتيب والانسجام))[١٨].

ثالثاً: مصطلح التركيب

يرد لفظ "التركيب" في اللغة على معنى علوٍّ شيء على شيء. يقول ابن منظور: ((ركب الدابة يركب ركوباً: علا عليها))[١٩]. ويرد بمعنى التراكم ووضع الشيء على الشيء فـ ((تراكبَ السحاب وتراكم: صار بعضه فوق بعض ... وركَّبَ الشيء: وضع بعضه فوق بعض))[٢٠]. ويأتي بمعنى متابعة الشيء للشيء، يقول ابن منظور: ((فإذا عمر قد ركبني، أي تبعني وجاء على أثري؛ لأن الراكب يسير بسير المركوب، يُقال ركبت أثره وطريقه إذا تبعته ملتحقاً به))[٢١].

ويفيد التركيب – أيضاً – معنى الضم والالتئام في نظام واحد، فيُقال: ركَّب الشيء ((إذا ضمَه إلى غيره فصار شيئاً واحداً في المنظر. يُقال: ركّب الفص في الخاتم، وركّب السنان في الرمح، وركّب الكلمة أو الجملة))[٢٢].

ويُلاحظ انتقال المعنى المعجمي للفظ "التركيب" إلى المجال الاصطلاحي؛ إذ صار "التركيب" في اصطلاح الفلاسفة ((تأليف الشيء من مكوناته البسيطة ويقابله التحليل))[٢٣].

ويكشف الشريف الجرجاني (٨١٦ هـ) عن معنى "التركيب" من الوجهة اللغوية فيقول: ((التركيب جمع الحروف البسيطة ونظمها ليكون كلمة))[٢٤].

نفهم بناءً على ذلك، أنَّ تلاحم الألفاظ بعضها مع بعض في نسج لغوي معين هو الذي يكوّن ما يُعرف بـ "التركيب"، فاللفظة الواحدة سواء أ كانت اسماً أم فعلاً لا تفيد شيئاً إلاّ إذا قُرنت بما يصلح؛ وبذلك سيحدث معنى ويستغني الكلام[٢٥]، ومن ثَمَّ، فالمستوى التركيبي يتجاوز حدود اللفظة المفردة، بل لا يكاد يمنحها من الأهمية إلاّ بمقدار أثرها في بناء الجملة.

لذلك اتجهت عناية النحويين صوب ((تحليل بناء التركيب اللغوي ومعرفة نظامه؛ لأن نظام التركيب من أهم ما يميز خصائص لغة من أخرى))[٢٦]. فالتركيب صورة من صور النظام اللغوي يقوم على تعالق العناصر النحوية[٢٧].

وتذكر كتب النحو العربي أنَّ المركَّب ما ضمّت فيه كلمة إلى أخرى، وينقسم على أربعة أقسام: إسنادي إن اشتمل على نسبة بين الألفاظ يحصل بها فائدة وإن لم تكن مقصودة، نحو: العلم نور، والأدب مشكور. سواء

كانت فائدة تامة كهذه الأمثلة، أم ناقصة كما في نحو: فعل الشرط وحدَه أو جوابه وحدَه، وإضافي نحو: كتاب الله، ووصفي نحو: الإنسان الكامل، ومزجي عددي نحو: خمسة عشر، وغير عددي نحو: بعلبك[٢٨].

رابعاً: " الأسلوب " و " التركيب " والثنائيات اللسانية

بغية تحديد ما ينماز به مصطلح "الأسلوب" من مصطلح "التركيب"، يمكن ملاحظة معيارين أساسيين في التفرقة بينهما، الأول: يتصل بجانب البنية أي "المعيار الشكلي"، متمثلاً بتعدد أنماط الأسلوب وأدواته واختلافهما قياساً بـ "التركيب". والثاني: يتصل بجانب الدلالة أي "المعيار الدلالي"، متمثلاً في أثر الظروف القولية وملابسات الحدث الكلامي في تشكيل "الأسلوب"؛ فأساليب التعبير تقوم على ما للأدوات من دلالات، وعلى المعاني العامة التي تقع الجمل في سياقها أثناء تأديتها الوظيفة اللغوية من توكيد، ونفي، واستفهام، ونحوها[٢٩]. وربما يصحّ القول بأنَّ التركيب أقل كمية من الأسلوب إن على مستوى البنية أو على مستوى الدلالة.

ومن فوائد دراسة الأساليب أنَّها تقرِّر ((أنَّ النحو لا يصح أن يُدرس بمعزل عن معانيه التي استقل بها علم المعاني فأصبح جزءاً من علوم البلاغة))[٣٠].

أما "التركيب" فيقوم في الجملة العربية على مبدأ الإسناد، أي يتكون من ركنين أساسيين هما: المبتدأ والخبر، والفعل وفاعله[٣١].

ويمكن أن يُشار إلى أنَّ التركيب أنموذج قواعدي صياغي، أما الأسلوب فذو قيمة استعمالية تعبيرية يتصل بالمواقف اللغوية وما عسى أن يصحبها من نظم متآزرة للكلمات، ونبر، وتنغيم، وما إلى ذلك ممّا يتجاوز حدود

تكوين الكلمات وانتظامها[٣٢]. ومن ثَمَّ، يحمل التركيب بفضل الأسلوب شحنات دلالية، ونفسية، وانفعالية.

وممّا لا يمكن إغفاله، أنَّ دراسة الأساليب لا يُتوصل إليها بالعكوف على ملاحظة أواخر الكلمات إعراباً وبناءً، وإنما تنبني على الدال المعنوي الذي يرتكز على ما تتركه الأداة من أثر.

زيادةً على ذلك، فإنَّ معرفة الأساليب تتوقف على معرفة التركيب؛ لأنَّها من عوارضه كالتقديم والتأخير، والذكر والحذف، والنفي والتوكيد، والاستفهام وغير ذلك.

ونحن نطلق على الشرط في العربية مصطلح "أسلوب الشرط"؛ لأنَّه يدل على التركيب النحوي وما يحصل لعناصر هذا التركيب من تقديم وتأخير، وذكر وحذف، وتعدد أنماط واختلافها. أما مصطلح التركيب فيدل – تحديداً – على عناصر ذلك الأسلوب اللغوي ومكوناته.

ومن ثَمَّ، يمكن أن يجتمع كل من الأسلوب والتركيب في العربية؛ فهوية الشرط – مثلاً – تركيب وأسلوب في آن واحد[٣٣]، فهو تركيب؛ لأنَّه عبارة واحدة تضم في إطارها جملتين من حيث البناء التركيبي، وهاتان الجملتان يرتبط بعضهما ببعض ارتباطاً وثيقاً، فلا تكتمل دلالة أحدهما إلا بوجود الأخرى. والشرط أسلوب من حيث تعدد أنماطه المختلفة وتنوع أدواته واختلاف دلالاتها في التركيب.

وفي هذا الإطار يحضر التفريق اللساني المعهود بين مستويات أو مراتب الظاهرة اللغوية الثلاثة: المستوى العالمي، ومستوى الجماعة اللغوية، والمستوى الفردي.

الأول: يتمثل بـ (اللغة المَلَكة) أي اللغة بوصفها سلوكاً بشرياً عاماً.

والثـاني: يتمثـل بـ (اللغـة المُعيَّنـة) أو النظـام اللغـوي أو اللسـان، أي اللغـة بوصفها سلوكاً اجتماعياً خاصاً بجماعة لغوية معينة.

والثالـث: يتمثـل بـ (الكـلام) أو الأداء اللغـوي أو الاسـتعمال، أي اللغـة بوصـفها سلوكا فردياً[٣٤].

يرسـم الـدكتور عبـد السـلام المسـدي خطـوط هـذه الـدائرة المفهوميـة بريشـته قـائلا: ((فاللغـة مفهـوم كلـي واللسـان مفهـوم نمطـي، أمـا الكـلام فمفهـوم إنجـازي ... إن اللغة جنس واللسان نوع والكلام شخص))[٣٥].

ويسـجل "الأسـلوب" حضـورا واعيـا فـي المرتبـة الثالثـة مـن مراتـب الظـاهرة اللغويـة التـي يجسـدها المسـتوى الفـردي (الكـلام)، فـي حـين يحقـق "التركيـب" انتسـابه للمرتبـة الثانيـة التـي يبرزهـا مسـتوى الجماعـة اللغويـة (اللسـان)؛ وهـذا المعنـى يتحقـق إذا علمنـا أن الأسـلوب هـو الطريقـة التـي تسـتعمل بهـا النظـام اللغـوي (اللسـان) مـن لـدن المـتكلم أثنـاء عمليـة التواصـل، وأن التركيـب أنمـوذج قواعدي صياغي تشترك فيه الجماعة اللغوية.

أي أنَّ الأسـلوب مؤسَّـس علـى مبـدأ (الاختيـار) الـذي يقـوم بـه ممـارس اللغـة، ومجالـه (الكـلام) لا (اللسـان)؛ فمسـتعمل اللغـة حينمـا يمـارس أي نشـاط لغـوي فهـو يصـدر عـن هـذا النظـام اللغـوي (اللسـان) المتـاح لجميـع مكتسـبي اللغـة، ويوظفـه بطريقتـه الخاصـة لأداء وظـائف مختلفـة، ويتـأتى ذلـك باختيـارات ممكنـة فـي هـذا النظـام يُعمـد إليهـا علـى مختلـف المسـتويات: الصـوتية والصـرفية والمعجميـة والنحويـة والدلاليـة، وتؤلـف بمجموعهـا مـا يسـمى بـ "الأسلوب".

وإذا علمنـا بـأن (اللسـان) ظـاهرة اجتماعيـة، و (الكـلام) ظـاهرة فرديـة بحسـب ثنائيـة سوسـير اللسـانية، يتأكـد أن الأسـلوب ظـاهرة فرديـة، تُميّـز

الإنسان بوصفه فرداً له طريقته الخاصة وتعبيراته المحددة. والتركيب ظاهرة اجتماعية يشترك في معرفتها أبناء اللغة الواحدة.

ويمكن التفريق بين الأسلوب والتركيب على وفق ثنائية تشومسكي (الكفاية والأداء)، فالكفاية تعني امتلاك الفرد القدرة اللغوية الضمنية التي تمكنه من التعبير عمّا في داخله من معانٍ، وتوليد عدد غير محدود من الجمل التي لم يُنتجها ولم يتلقها من قبل، باستعمال عدد محدود جداً من الفونيمات الصوتية، وتمكّنه كذلك من فهم مثل هذه الجمل التي تلقاها، والحكم عليها بالصحة أو الخطأ. فكفاية الفرد اللغوية تمثل النظام اللغوي الذي اكتسبه، بما يتضمن من قواعد صوتية وصرفية ومعجمية ونحوية. أما الأداء فهو المظهر الفعلي، أو التطبيق العملي لهذه الكفاية[٣٦].

فالأسلوب ينتسب إلى فكرة الأداء، في حين ينتسب التركيب إلى فكرة الكفاية[٣٧]؛ إذ الكفاية تتجسد بوعي الفرد المتكلم بالأنظمة والقوانين والنماذج اللغوية (التركيب)، والأداء يتمثل بالاستعمالات اللغوية التي ينتجها المتكلم (الأسلوب).

وربما يلتقي هذا الموقف مع الطرح التداولي الذي يرى أن الاختلاف بين التركيب والدلالة من جهة والتداولية من جهة أخرى ما هو إلا تقابل بين النظام اللغوي واستعمال هذا النظام[٣٨].

وتحضر في هذا المجال ثنائية (الاختيار والتوزيع)[٣٩]، فالحدث اللساني تركيب عمليتين: اختيار المتكلم لأدواته التعبيرية من الرصيد المعجمي، ثم تركيبه لها تركيبا تقتضيه قوانين النحو، ومن ثَمَّ، فالأسلوب (إسقاط محور الاختيار على محور التوزيع)[٤٠]. أي التطابق بين المجموعات اللغوية المتوفرة في الذاكرة والتي تشكل محور الاختيار، والمجموعات اللغوية الحاضرة في الجملة التي تشكل محور التوزيع. ولإدراك معنى الجملة لابدّ

من النظر إلى المحورين معاً، ومثال ذلك قولنا: سقطت طائرة مروحية قرب المطار. فمعنى (الطائرة المروحية) في نسق الجملة يستخلص من محور التوزيع، في حين أن معناها الذي لايقدمه نسق الجملة يستفاد من كلمات أخرى توجد في محور الاختيار نحو: طائرة ركاب، طائرة حربية، طائرة شراعية وغيرها(٤١).

وجدير بالذكر، أنَّ الأسلوب – في منظور انكفست – نمط من أنماط التنوع اللغوي الذي يرتبط بالسياق في معناه الواسع، أي السياق النصي والسياق الاجتماعي، وهذا من شأنه أن يؤكد التعالق القائم بين العلامة اللغوية ومستعمليها، ما يعني اقتراب مفهوم الأسلوب من الجانب التداولي(٤٢).

ويبدو أن إمكانية ملامسة هذا التصور عند بعض أعلام الأسلوبية قائمة؛ ذلك أن مدلول الأسلوب ينحصر عند (بالّي) في ((تفجر الطاقات التعبيرية الكامنة في صميم اللغة بخروجها من عالمها الافتراضي إلى حيّز الموجود اللغوي، فالأسلوب بحسب تصور بالّي هو الاستعمال ذاته فكأنّ اللغة مجموعة شحنات معزولة والأسلوب هو إدخال بعضها في تفاعل مع البعض الآخر كما في مَخْبَر كيمياوي))(٤٣).

فالأسلوب، هو التعبير اللغوي المنطوق الذي يتجسد في المستوى الأدائي والإجرائي، متمثلا في الطاقة التي يتحول بها النظام اللغوي إلى كلام إنساني تعبيري حي.

احتكاماً لما تقدم، يكون الفرق بين التركيب والأسلوب، هو الفرق ذاته بين النظام اللغوي والحدث اللغوي أو إن شئت بين النظام والاستعمال، واللسان والكلام، والكفاية والأداء.

نتائج البحث:

١- يمكن تمييز الأسلوب من التركيب على وفق معيارَي: "البنية" و"الدلالة"؛ انطلاقاً من أنَّ الأسلوب من حيث البنية يتسم بتعدد الأنماط والأدوات واختلافها، أما من حيث الدلالة فيقتضي ملاحظة الظروف القولية التي تكتنف وجهة الكلام أو الموقف اللغوي. وهذان الجانبان نكاد لا نلحظ أثرهما في التركيب.

٢- الأسلوب نمط لغوي يبدأ بعد الوفاء بمتطلبات القواعد النحوية، ومن هنا، فالتركيب سابق له، وتتوقف معرفة الأسلوب على معرفة التركيب.

٣- انتماء الأسلوب إلى دائرة الاستعمال اللغوي (الكلام)، والتركيب إلى دائرة النظام اللغوي (اللغة أو اللسان)، بحسب الثنائية اللسانية (اللغة والكلام).

٤- انتساب الأسلوب إلى فكرة (الأداء)، والتركيب إلى فكرة (الكفاية)، بحسب الثنائية اللسانية (الكفاية والأداء).

٥- يندرج الأسلوب في جدول الاختيار، أما التركيب فيوجد في جدول التوزيع على وفق الثنائية اللسانية (التوزيع والاختيار) أو (العلاقات العمودية والعلاقات الأفقية).

٦- التركيب وضعي منطقي، يمثل الثابت والمحدَّد اللغوي، والأسلوب ذاتي إنساني، لا يبتعد من السمة الانفعالية والعاطفية، ويجسد المتغير والمتحول اللغوي.

هوامش البحث:

[١] ينظر: الثقافة العربية والمرجعيات المستعارة، ١٢٩. والترجمة والمصطلح، ١٥٥.
[٢] ينظر: المصطلح اللساني وتأسيس المفهوم، ١٥.
[٣] مباحث في علم الدلالة والمصطلح، ١٧١.
[٤] ينظر: في اللغة والأدب، ٩٤. وقاموس اللسانيات، ١١.
[٥] ينظر: المصطلح اللساني وتأسيس المفهوم، ٣٩و٤٠.
[٦] ينظر: المصطلح اللساني وتأسيس المفهوم، ٣٩و٤٠.
[٧] قاموس اللسانيات، ٢٢.
[٨] ينظر: المصطلح – البنية والتمثيل، ٣.
[٩] على الرغم من الحدود الفاصلة التي وضعت للتفريق بين المصطلح والكلمة إلا أن عملية تحول المصطلح إلى كلمة أو العكس واقع لغوي نألفه، وربما يعود هذا إلى الطبيعة الاستعمالية للغة، وغياب التنسيق المؤسسي في مجال صناعة المصطلحات العلمية.
[١٠] يعرض لنا في مسار الدراسات المصطلحية ما يسمى بـ (لغة الاختصاص) بوصفها لغة فرعية، فيجري الحديث أحيانا عن "لغة الصحافة" و "لغة القانون" و "لغة السياسة" وغيرها. والواقع أنها لغة لا تختلف عن اللغة العامة إلا كونها لغة ناقلة لمعرفة واختصاص معين، فهي لغة في وضعية استعمال وظيفي؛لذلك، فمن الصعب الحديث عن "لغات تخصص"؛ لأن اللغة نسق منظم من القواعد الصوتية والصرفية والتركيبية والدلالية، ومن ثم، فاللغة التي تنقل معرفة معينة لا تتوافر على قواعد وإمكانات تختلف عن تلك المتواجد في اللغة العامة.
[١١] المصطلح اللساني وتأسيس المفهوم، ٦٨.
[١٢] قاموس اللسانيات، ١٣.
[١٣] المصطلح اللساني وتأسيس المفهوم، ٦٩. والمصطلح: البنية والتمثيل، ١.
[١٤] لسان العرب: مادة (س ل ب)، ١/ ٤٧٤.
[١٥] مقدمة ابن خلدون، ١٢٩/٥.
[١٦] ينظر: في اللسانيات العربية المعاصرة، ٢١٦.
[١٧] مدخل لفهم اللسانيات، ١٩٠.
[١٨] المعجم الفلسفي، ٨٠و٨١.
[١٩] لسان العرب: مادة (ر ك ب)، ٤٢٨/١.
[٢٠] لسان العرب: مادة (ر ك ب)، ٤٣٢/١.
[٢١] لسان العرب: مادة (ر ك ب)، ٤٣٢/١.
[٢٢] المعجم الوسيط: مادة (ر ك ب)، ٣٨١/١.

[٢٣] المعجم الوسيط: مادة (ر ك ب)، ٣٨١/١.
[٢٤] التعريفات: ٧١.
[٢٥] ينظر: المقتضب، ١٢٥/٤.
[٢٦] بناء الجملة العربية، ٣٢.
[٢٧] ينظر: النظرية اللغوية في التراث العربي، ٢٥٥.
[٢٨] ينظر: الجملة الفعلية، ١٩.
[٢٩] ينظر: في النحو العربي – نقد وتوجيه، ٢٣٣.
[٣٠] ينظر: نحو التيسير، ١٢٧.
[٣١] ينظر: العربية والبحث اللغوي المعاصر، ٥٦.
[٣٢] ينظر: الجملة الفعلية، ٢٥.
[٣٣] ينظر: الشرط في القرآن على نهج اللسانيات الوصفية، ٤٧٦.
[٣٤] ينظر: في اللسانيات العامة – تاريخها، طبيعتها، موضوعها، مفاهيمها، ٢١٥ – ٢٢٢. و مدخل إلى اللسانيات، ٥٣ و٥٤.
[٣٥] مباحث تأسيسية في اللسانيات، ١٥١. وينظر: السيميولوجيا الاجتماعية، ٦١و٦٢.
[٣٦] ينظر: نظام الارتباط والربط في تركيب الجملة العربية، ٤٠و٤١. والألسنية (علم اللغة الحديث) – قراءات تمهيدية، ٧٤- ٧٧. واللسانيات – المجال والوظيفة والمنهج، ١٧٧و١٨٧.
[٣٧] ينظر: أصول تحليل الخطاب، ٢١٢/١.
[٣٨] ينظر: القاموس الموسوعي للتداولية، ٣٠.
[٣٩] تسمى أيضا العلاقات الرأسية والعلاقات الأفقية، والعلاقات الجدولية والعلاقات التركيبية، والمحور الاستبدالي والمحور التتابعي.
[٤٠] إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد، ٢٠٠.
[٤١] ينظر: دراسات لغوية تطبيقية في العلاقة بين البنية والدلالة، ٧٤. ومبادئ اللسانيات، ٢٤.
[٤٢] ينظر: دراسات لغوية تطبيقية في العلاقة بين البنية والدلالة، ٥٨.
[٤٣] الأسلوبية والأسلوب، ٧٢. وينظر: الألسنية العربية –٢- ، ١١٦.

ثَبَت المصادر والمراجع

١- الأسلوبية والأسلوب، الدكتورعبد السلام المسدّي، دار الكتاب الجديدالمتحدة، بيروت – لبنان، ط٥، ٢٠٠٦م.
٢- أصول تحليل الخطاب في النظرية النحوية العربية: تأسيس "نحو النص"، محمد الشاوش، المؤسسة العربية للتوزيع - لبنان، جامعة منوبة، كلية الآداب - منوبة، تونس، ط١، ٢٠٠١م.
٣- الألسنية العربية – ٢- : النحو، الجملة، الأسلوب، خاتمة، ريمون طحّان، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط٢، ١٩٧٢م.
٤- الألسنية (علم اللغة الحديث) – قراءات تمهيدية، د. ميشال زكريا، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، ط١، ١٩٨٤م.
٥- إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد، د. يوسف وغليسي، الدار العربية للعلوم ناشرون، ومنشورات الاختلاف، بيروت – لبنان، ط١، ٢٠٠٨م.
٦- بناء الجملة العربية، الدكتور محمد حماسة عبد اللطيف، دار غريب، القاهرة، د. ط، ٢٠٠٣م.
٧- الترجمة والمصطلح – دراسة في إشكالية ترجمة المصطلح النقدي الجديد، السعيد بوطاجين، الدار العربية للعلوم ناشرون بيروت – لبنان، ومنشورات الاختلاف - الجزائر، ط١، ٢٠٠٩م.
٨- التعريفات، السيد الشريف الجرجاني (٨١٦ هـ)، ضبطه وفهرسه محمد بن عبد الحكيم القاضي، دار الكتاب المصري، القاهرة، ط١، ١٩٩١م.
٩- الثقافة العربية والمرجعيات المستعارة، د. عبد الله إبراهيم، الدار العربية للعلوم ناشرون بيروت - لبنان، ودار الأمان الرباط، ط١، ٢٠١٠م.
١٠- الجملة العربية، علي أبو المكارم، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، القاهرة، ط١، ٢٠٠٧م.
١١- دراسات لغوية تطبيقية في العلاقة بين البنية والدلالة، د. سعيد حسن بحيري، مكتبة الآداب، القاهرة، ط١، ٢٠٠٥م.
١٢- السيميولوجيا الاجتماعية، الدكتور محسن بوعزيزي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت – لبنان، ط١، ٢٠١٠م.
١٣- الشرط في القرآن على نهج اللسانيات الوصفية، عبد السلام المسدي ومحمد الهادي الطرابلسي، الدار العربية للكتاب، ليبيا، تونس، د.ط، ١٩٨٥م.
١٤- العربية والبحث اللغوي المعاصر، رشيد عبد الرحمن العبيدي، منشورات المجمع العلمي العراقي، ٢٠٠٤م.

١٥- في اللسانيات العامة – تاريخها، طبيعتها، موضوعها، مفاهيمها، الدكتور ممطفى غلفان، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت – لبنان، ط١، ٢٠١٠م.
١٦- في اللسانيات العربية المعاصرة – دراسات ومثاقفات، سعد مصلوح، عالم الكتب، مصر، ط١، ٢٠٠٤م.
١٧- في اللغة والأدب، إبراهيم بيومي مدكور، دار المعارف المصرية، ط١، ١٩٧١م.
١٨- في النحو العربي نقد وتوجيه، مهدي المخزومي، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط٢، ٢٠٠٥م.
١٩- قاموس اللسانيات، الدكتور عبد السلام المسدي، الدار العربية للكتاب، تونس، د.ط، ١٩٨٣م.
٢٠- القاموس الموسوعي للتداولية، جاك موشلر و آن ريبول، ترجمة مجموعة من الأساتذة والباحثين من الجامعات التونسية، إشراف عز الدين المجدوب، مراجعة خالد ميلاد، منشورات دار سيناترا، المركز الوطني للترجمة، تونس، د.ط، ٢٠١٠م.
٢١- اللسانيات – المجال والوظيفة والمنهج، الدكتور سمير شريف استيتية، عالم الكتب الحديث، إربد – الأردن، ط٢، ٢٠٠٨م.
٢٢- لسان العرب، جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور (٧١١هـ)، دار صادر، بيروت، د.ط، د.ت.
٢٣- مباحث تأسيسية في اللسانيات، الدكتور عبد السلام المسدّي، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت – لبنان، ط١، ٢٠١٠م.
٢٤- مباحث في علم الدلالة والمصطلح، حامد صادق قتيبي، دار ابن الجوزي، الأردن، عمان، ط١، ٢٠٠٥م.
٢٥- مبادئ اللسانيات، الدكتور أحمد محمد قدور، الدار العربية، بيروت- لبنان، ط١، ٢٠١١م.
٢٦- مدخل إلى اللسانيات، الدكتور محمد محمد يونس علي، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت – لبنان، ط١، ٢٠٠٤م.
٢٧- مدخل لفهم اللسانيات – إيبستيمولوجيا أولية لمجال علمي، روبير مارتان، ترجمة د. عبد القادر المهيري، مراجعة د. الطيب البكوش، المنظمة العربية للترجمة، بيروت – لبنان، ط١، ٢٠٠٧م.
٢٨- المصطلح: البنية والتمثيل، خالد الأشهب، (بحث)، مجلة أبحاث لسانية، جامعة محمد الخامس، معهد الدراسات والأبحاث للتعريب، الرباط، المجلد٢، العدد١، ١٩٩٧م.
٢٩- المصطلح اللساني وتأسيس المفهوم، الدكتور خليفة الميساوي، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط١، ٢٠١٣م.

٣٠- المعجم الفلسفي، جميل صليبا، دار الكتاب اللبناني، بيروت، د.ت، د. ط، ١٩٧٨م.
٣١- المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، قام بإخراجه: إبراهيم مصطفى وأحمد حسن الزيات وحامد عبد القادر ومحمد علي النجار، دار الدعوة، تركيا، ط٢، ١٩٧٢م.
٣٢- المقتضب، أبو العباس محمد بن يزيد المبرد (٢٨٥هـ)، تحقيق محمد عبد الخالق عضيمة، لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة، د.ط، ١٩٩٤م.
٣٣- مقدمة ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد (٨٠٨هـ)، دار الجليل، بيروت، د.ط، د.ت.
٣٤- نحو التيسير، أحمد عبد الستار الجواري، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، الأردن، ٢٠٠٦م.